بمطالعة تكون كالطعام النافع . ولامراء انهُ يستدل على انتفاع المرء من مطالعة كتاب علمي بارتقائهِ الى درجة العارفين بذلك العلم ومن مطالعة كتاب تهذيبي بتحسن اخلاقهِ والنزوع عن سيء عاداتهِ فغاية الغذاء حفظ الحياة وغاية المطالعة تنوير الذهن فان كانت المطالعة لا تنير الذهن ولا تهذب النفس فهي كطعام لا يحفظ الحياة

هذا ومن اراد ان يطيل البحث في هذا الشأن فقد سهلت لهُ السبيل ومن اراد ان يتدبر ما قلت ممن يهمهُ تنوير الذهن مع ادب النفس وطهارة القلب فما احسبهُ الاَّ مقبلاً على مقالتي كالشهوان على بواكير الفاكهة

النبات في القمر

أتى على الارض زمن لم يكن لها فيهِ قمر يتبعها ويدور حولها ولا كانت مثلما تراها الآن بل كانت كشلة سائلة تغطيها قشرة سمكها نحو خمسة وثلاثين ميلاً . ولا يعلم متى كان ذلك تماماً وانما يعلم انهُ كان منذ ملايين من السنين ايام كانت الارض تدور على محورها بسرعة متزايدة قصرها اليوم حتى صار بضع ساعات فلما صار طولهُ ثلاث ساعات نزلت بالارض نازلة تعدُّ من اكبر النوازل في تاريخ الاجرام السموية فان قوة الابتعاد عن المركز فيها عظمت الى حدٍّ ان انفصل عنها خمسة آلاف مليون ميل مكعب من جرمها وقُذف بها الى الفضاء فكان منها القمر

ولا يخفى ان القمر اكبر التوابع والاقمار بكثير حتى انهُ يخيَّل للناظر اليهِ والى الارض من جرم مجاورٍ لها انهما سيار مزدوج . ولما كان جرمهُ اصغر من جرم الارض فان جاذبيتهُ اضعف من جاذبيتها بكثير . فلو أتيح لانسان منا ان يسافر اليهِ ويسكن فيهِ لوجد ان قوتهُ البدنيَّة تحاكي ستة اضعاف ما كانت عليهِ وهو على الارض اي انهُ يستطيع ان يرفع بيديهِ جسماً ثقلهُ ستة اضعاف ما يستطيع رفعهُ هنا ويركض بسرعة تساوي ستة اضعاف سرعتهِ هنا ويتمُّ من الاعمال ستة اضعاف ما يتمهُ هنا في وقت واحد . وذلك لان القمر يجذب الاجسام التي عليهِ بقوة تعادل سدس قوة جذب الارض للاجسام التي عليها

ومع ان المسافة التي تفصل بيننا وبين القمر تبلغ ٢٤٠٠٠٠ ميل فاننا نعلم عن طبيعة وجههِ المتجه الينا اكثر مما نعلم عن الاصقاع المتجمدة او عن قلب افريقية . فقد رسمت خرائط للسهول الواسعة السوداء التي تظهر فيهِ وصورت بالفوتغراف وكان يظن قبلاً انها بحور .

وكذلك رسمت خرائط لبراكينه وجباله العالية التي يبلغ علوّ بعضها ٢٠٠٠٠ قدم

وهو يختلف عن ارضنا من اوجه كثيرة فان آثار النيران التي كانت تأجج فيه قديماً بادية على سطحه في كل بقعة منهُ حتى انك لتراهُ بالتلسكوب اكلف الوجه مغضنهُ كثير الحزون والاخاديد ليس فيهِ ما يقرُّ العين ويشرح الصدر . والبراكين كثيرة فيهِ وخصوصاً في قطبهِ الجنوبي الى حدّ ان قال غاليليو في وصفها انها تشبه العيون التي تظهر على ذنب الطاووس وكان اول من نظر الى القمر بمنظار . وبعض هذه البراكين كبير جداً حتى ان الواقف في وسط فوهة احدها لا يرى جدارها المحيط بهِ لبعدهِ عنهُ . وقد يبلغ قطر الفوهة ١٠٠ اميال او عشرين ميلاً او ستين

وربَّ سائل يسأل هل هذه البراكين خامدة . والجواب ان جمهور الفلكيين على انها كذلك ولكن الاستاذ بكرنج استاذ الفلك في كلية هارفرد يقول انهُ ظهر لهُ من بعض الارصاد ان منها ما هو ثائر . واعظم دليل يستند اليهِ ما شوهد من تغيُّر حجم البركان المسمى لينه . فقد صورهُ بعضهم في خريطة قديمة فقال انهُ معتدل الحجم . وصورهُ آخر بعد ذلك بنحو قرن فوصفهُ بقولهِ انهُ صغير الحجم . وبعد اختراع آلات القياس الحديثة الدقيقة قيست فوهتهُ مراراً فجاءت النتيجة كثيرة الاختلاف فرة كان قطرها اربعة اميال وأخرى ستة اميال واليوم ثلاثة ارباع الميل . فان كان هذا البركان خامداً فلمَ يعلل هذا التغير الذي طرأ على فوهتهِ

ومما استدلَّ الاستاذ بكرنج منهُ على ثوران بعض براكين القمر رؤيتهُ سحباً بيضاء كثيفة تتصاعد من شقّ اسمهُ وادي شروتر حيثما لا يحدث لو كان البركان خامداً . وقد اشتهر بكرنج بدقة ارصادهِ حتى لا يكاد احد يرتاب في صحتها

هذا واذا كان بعض براكين القمر ثائراً فلا بدَّ ان يقذف شيئاً الى الفضاء . وقياساً على براكين الارض لا بدَّ ان يكون ذلك الشيء ماء وغاز الحامض الكربونيك ولكن لما كان الضغط على سطح القمر واهناً جداً بسبب ضعف الجاذبية وكانت درجة الحرارة لا تقلُّ عن ٤٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت في ليلهِ الطويل فلا يمكن ان يوجد الماء فيهِ سائلاً بل بصورة ثلج وجليد . فهل ثمة دليل على وجود الثلج والجليد في القمر

ثم ان كل بركان من براكين القمر تقريباً مطمَّ عند فوهتهِ ببطانة بيضاء وقمم جباله العالية مكللة بالبياض . وبياض قطبهِ الجنوبي مما يبهر الابصار . فما هذا البياض . في اعتقاد معظم الفلكيين انهُ لون سطح القمر الطبيعي . وفي اعتقاد الاستاذ بكرنج انهُ لون الثلج

والجليد . وظهور هذا البياض تارة واختفاؤه اخرى لا يمكن تفسيرهما الاّ بالمذهب الاخير . اي ان الثلج والجليد يتجزّان في نهار القمر الطويل وطوله نحو ١٥ يوماً بايامنا ويتكونان في ليله الطويل

واذا كانت براكين القمر تقذف ماء بصورة بخار وغاز الحامض الكربونيك فما يمنع وجود احياء في القمر ولو على ادنى الصور والاشكال . فالاستاذ بكرنج يقول انهُ رأى آثار نبات على سطح القمر فان فيهِ بقعاً متغيرة تسودّ بعد شروق الشمس وتزول عند الغروب ولا يمكن ان تكون ظلالاً لانها تكون على اظهرها عند الظهيرة . ولا ترى البتة في الاقاليم القطبية فهذه البقع هي نبات في رأيهِ . وسواء كان مصيباً او مخطئاً فقد أبان سبب نظر حار فيهِ الفلكيون وضلوا

ولا يعترض على وجود الحياة في القمر بانخفاض درجة حرارتهِ فان من النباتات الارضية ما ينمو في الاصقاع المتجمدة حيث الحرارة قلما ترتفع عن درجة ذوبان الجليد . ومن البكتيريا ما يعيش في اشدّ برد تمكن الانسان من احداثهِ بالوسائط الصناعية

وغاية ما يستفاد من ابحاث الاستاذ بكرنج في القمر وطبيعتهِ انهُ وان يكن قفراً بلقعاً شديد البرد فهو ليس عديم الحياة كما هو الرأي الشائع

فلسفة اللون الاصفر

اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع من قلم العالم هفلوك أليس احد مشاهير الكتاب الاميركيين فاقتطفنا منها ما يأتي

للون الاحمر شان عظيم في امور الامم العقلية على تعدد نحلهم وتفاوتهم في درجة الحضارة والعمران . اما اللون الاصفر فليس كذلك بل ان تأثيرهُ في الامم يختلف جداً باختلاف الزمان والمكان ودرجات التمدن وفي الافراد باختلاف اطوار العمر وليس بين الالوان لون مثلهُ يرفع بعض الناس قدرهُ الى السبع الطباق وينزلهُ البعض الى ادنى دركات الامتهان

ويظهر من درس تاريخ اخلاق الشعوب المتوحشة انها تبتهج باللون الاصفر بوجه عام لا تفضّل عليهِ سوى اللون الاحمر ومنها من يساوي بينهما او يفضّل الاصفر على الاحمر . فاهل بعض اقسام غينيا الجديدة مولعون باللون الاحمر ولكنهم يحبون اللون الاصفر كذلك وقد يفضلونهُ على الاحمر بدليل انهم يطعمون نوعاً من البيغاء ذي الذنب الاحمر جذوراً